

نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وقبيل ودبير وأمور يعيا بها ثبير وبلاء مبير ولغط لا يدخل فيه حكم كبير وأنا بمثل ذلك
خبير ووا يا سيدي ومن فلق الحب وأخرج الأب وذراً من مشى ومن دب وسمى نفسه الرب لو تعلق
المال الذي يجره هذا القدح ويوري سقيطه هذا القدح بأذيال الكواكب وزاحمت البدر بدره
بالمناكب لما ورثه عقب ولا خلس به محتقب ولا فاز به سافر ولا منتقب والشاهد الدول
والمشائم الأول .

فأين الرباع المقتناة وأين الديار المبتناة وأين الحوائط المغترسات وأين الذخائر
المختلسات وأين الودائع المؤملة وأين الأمانات المحملة تأذن يا بتبيريها وإدناء نار
التبار من دنانيرها فقلما تلقى أعقابهم إلا أعراء الظهور مترمقين لجرايات الشهور
متعللين بالهباء المنثور يطردون من الأبواب التي حجب عنها آباؤهم وعرف منها إباؤهم وشم
من مقاصيرها عنبرهم وكباؤهم ولم تسامحهم الأيام إلا في إرث محرر أو حلال مقرر وربما محقه
الحرام وتعذر منه المرام .

هذه أعزك يا حال قبولها مع الترفيه ومالها المرغوب فيه وعلى فرض أن يستوفي العمر في
العز مستوفيه وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم وحت بغي يبتلع ويلتقم ومطبق يحجب الهواء
ويطيل في الترب الثواء وثعبان قيد بعض الساق وشؤبوب عذاب يمزق الأبخار الرقاق وغيلة
يهدئها الواقب الغاسق ويجرعها العدو الفاسق فصرف السوق وسلعته المعتادة الطروق مع
الأفول والشروق فهل في شيء من هذا مغتبط لنفس حرة أو ما يساوي جرعة حال مرة واحسرتا
للأحلام ضلت وللأقدام زلت ويا لها مصيبة جلت .

ولسيدي أن يقول حكمت باستئصال الموعظة واستجفائها ومراودة الدنيا بين خلانها
وأكفائها وتناسي عدم وفائها فأقول الطبيب بالعلل أدري والشفيق بسوء الظن مغري وكيف لا
وأنا أقف على السخاءات بخط يد سيدي